حتى كلفك به مع كونك اعظم في الرتبة عنده من حيث كونك محلا لما كلفك
به من الفعل وسببا لوجوده فلولاك ما ظهر للعمل صورة وعليك براعاة
اقوالك كما تراعي اعمالك فان قولك معدود من جملة اعمالك وفي الحديث
ان الله عند لسان كل قائل فانهاك الله ان تلفظ به فلا تلفظ به وان لم تعتقده
فان الله سائلك عنه وعليك براعاة الحق فيما اعطاك وفيما منعك فانه ما منعك
الا لتطهير فيحيك فانه يحب الشاكرين وقال في حديث لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم انما قال ولجاء بقوم وما
اكتفى باذهابهم لئلا تتعطل الاحكام الالهية فانه تعالى ما قضى على عباده بالوقوع
في الذنوب الا ليستغفروه فيغفر لهم وقال الاتباع في ترك تسنين ما سكت عنه
الشارع صلى الله عليه وسلم اولى من التسنين واكثر اجرا وان كان ذلك بدعة
حسنة فان من سن فقد كلف الامة ما يشق عليها ولو كان ذلك المحمود لكان
صلى الله عليه وسلم اولى به فاجعل بالك لما ذكرته لك فتعلم ان كل من لم يكلف الامة
باكثر مما ورد فهو حكيم زمانه فانه لا اعلى مما وضعه الكامل المكمل وقال تم
في الاسباب من غير اعتماد عليها فان الله ما نهاك عن القيام في الاسباب وانما نهاك
عن الركون اليها والاعتماد عليها كما اشار اليه قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون يعني بهذا الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الاسباب فان رأيت
نفسك يا اخي تسكن الى الاعتماد على الاسباب فاتهم ايمانك وان رأيت نفسك
تساوي عندها فقد السبب المعين وحالة وجود السبب فاعلم انك مؤمن حقا
وضمان رزقك الله من حيث لا تحتسب فمن ادعى كمال المتوكل درزق من حيث لا
يحتسب كما هو ذلك الرجل قال ومن الرزق الذي لا يحتسبه العبد انه يأكل مما في
خزائنه وتحت تصريفه وهو غير معتمد عليه لانه ليس في حسابه ان الله يرزقه ولا بد
من الذي هو حاصل عنده فما رزق هذا الا من حيث لا يحتسب قال وهذا الرزق
لا يشعر به الا اهل الله عز وجل فاعلم ذلك وقال احذر ان تريد في الارض علوا
او فسادا او الزم الذل والانكسار والخمول فان اعلى الله تعالى كلمتك فما اعلى ها
الا الحق وذلك بان يرزقك الرفعة في قلوب الخلق وايضاح ما قلناه ان الله

تعالى

ما اشتكى الامن الارض فلا ينبغي لك ان تعلو على امثالك واحذر ان تزهد
وتتعبد وتتكرم وفي نفسك استحلاء ذلك لكونه يرفعك على اقرانك فان
ذلك من ارادة العلو في الارض وقال انما رغب الشارع امته في ترك الجدال
والمراء وان كان محقا خوفا ان يسمع ذلك من لا فهم له فيميل بذلك الى المذهب
الباطل مثلا حين يرى صاحبه ظاهر الحجة والمغالبة على خصمه ثم ان النفس بما
تخدع صاحبها وتقول له انما تجادل لنصرة الحق او تنقيح الذهن لا لنصرة
الاقوال الواهية التي قال بها امام مذهبه وما علم هذا ان الله عند لسان كل
تنا قائل بل المجادل في عين حضرة الحق وان لم يشعر واذا كنا نهينا عن رفع اصواتنا
بحضرة الاكابر فكيف بحضرة الحق تعالى فافهم وقال لما رأى اهل الله ان العبد
لا يقدر ان يأتي بخلق كريم يوافق مزاج كل الناس اشتغلوا بتقويم نفوسهم بما يرضي
الله عز وجل فقط فالمؤمن يرضيه ما يرضي به الله والمنافق لا يبالي اذا سخط علينا
مشاركة الناس في الهموم في ذلك لانه عدو الله وقال عليك بمشاركة جميع اصحاب الهموم والرزايا في
بيان انفسهم واموالهم واولادهم واخوانهم ان اردت ان تثبت لك الاخوة الا
فان الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين اعضاء الانسان الواحد واحذر
من الاكتراث بما يصيبك من الرزايا في هذه الدار فان الله ما ابتلاك بها الا
تمحيصا للذنوب حتى تلقاه طاهرا مطهرا من الذنوب فاشكر الله على ذلك وقال
نبيل عليك بتلاوة القرآن ولو ثلاثة احزاب كل يوم ولا تهجره كما ذلك طلبة العلم
وبعض المتصوفة زاعمين انهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب
وزور فان القرآن مادة كل علم من كرنيا فلا تكن ممن يهجر تلاوته بل اتلوه ان
استطعت اناء الليل واطراف النهار واستنبط منه ما شئت من العلوم كما كان
عليه ائمة المجتهدين والنظر في تلاوتك يا اخي الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها
او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله تعالى عباده على فعلها فاتركها واعزم على تركها
فان الله ما ذكر لك ذلك وانزله في كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن من تضييع
العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل وقال حياة الذاكر لله عز وجل الكاملة
الدائمة لا تنقطع بالموت فهو حي وان مات كانت حياته احيى واتم من حياة

Copyright © King Saud University